تربية الآداب عند العلماء القديمة:
تحليل أفكار الماوردي فى التربية الأخلاقية

Mohd. Nasir

Fakultas Tarbiyah IAIN Zawiyah Cot Kala Langsa
Gp. Meurandeh, Langsa, Aceh, 24411
e-mail: nasir_langsa@yahoo.co.id

Abstrak: Akutnya problem moral adalah penyebab utama yang kemudian menempatkan betapa urgennya penyelenggaraan dan aktualisasi nilai-pendidikan akhlak. Tulisan ini bertujuan untuk merespon tuntutan agenda konseptual pendidikan akhlak melalui pengkajian ulang secara kritis terhadap khazanah pemikiran Islam klasik karya al-Mâwardî, kitab *Âdâb al-Dunyâ wa al-Dîn*. Pengumpulan data dilakukan dengan cara dokumentasi lalu dianalisis dengan teknik analisis isi (*content analysis*). Al-Mâwardî menulis kitab *Âdâb al-Dunyâ wa al-Dîn* ini sebagai refleksi kritis terhadap instabilitas sosial-moral masyarakat pada masa itu. Menurutnya, pendidikan akhlak dapat dilakukan dengan 2 cara, yaitu pendidikan yang diajarkan orang dewasa (seperti orangtua dan guru) kepada anak sejak masih kecil dan pendidikan yang diajarkan setiap individu kepada dirinya sendiri ketika dewasa, melalui proses pembiasaan/ tradisi (*muwada'ah*) dan proses penyadaran/latihan yang bersifat dogmatis (*riyâdhah wa istislah*).

Abstract: Ethic Education in Ancient Islamic Treasure in the Perspective of al-Mawardi's Thought. The critical of moral problem is the main concern that boost the importance of the implementation and actualization of the value of ethic education. This paper is an attempt to response to the demand of conceptual agenda of moral education through a critical reassessement of the treasures of classic Islamic thought in al-Mâwardî's book *Âdâb al-Dunyâ wa al-Dîn*. Data is collected through document which is then analyzed by content analysis technique. The author finds that al-Mâwardî wrote this book as critical reflection of social instability on moral society of his time. According to him, moral education can be applied by two layers of steps, education that taught by adults (parents and teacher) to children since early childhood and education that taught to each individual to themselves when adult, through a process of habituation and awareness which is more practical though it is dogmatic.

Kata Kunci: al-Mâwardî, pendidikan akhlak, karakter, sejarah Islam klasik

المقدمة

كانت مظاهرة التربية توجه المشكلات المتعلقة بالأخلاق والآداب يوما، كما انتشرت من المخدرة في حياة الطلبة انتشارا عاما حتى يصبحون منهم مستخدما وتاجرا، والمشكلة الأخرى هي الغش في الاختبار. كلا هما يأتي الطالب بسوء الآداب. وفي الجانب الأخر أن المدرس يقوم العنف الجسدي على الطلبة ويأتي بالتحرش الجنسي عليهم أحيانا، حين أن المدرس له دور كبير في تربية الطلبة وحفظهم إما في المدرسة أم خارجها. إضافة على ذلك، أن المدرسة تركز على الإنجاز الدراسي والأكادمية، ويجعل هذا السعى المدرسة كأساس البيئة التربوية وتركت وظيفتها فى تشكيل شخصية الطلاب. حين أن المدرسة هي البيئة الثانية والهيئة المهمة فى التربية والتعليمية بعد الأسرة.

بناء على البيانات المذكورة فستصف هذه الكتابة بإقامة تحليل كتاب الماوردي في التربية الأخلاقية تحت الموضوع "آداب الدنيا والدين" على طريقة تحليل المضمون.

لمحة عامة عن الماوردي

اسم الكامل الماوردي هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي. ومع ذلك، وكان المعروف باسم "الماوردي" لأن مهنة والده صانع مياه زهرة "الماور" وتاجره، لذلك سمي بالماوردي.[1] وولد في مدينة البصرة في عام ٣٦٤ه/٩٧٤م وتوفي فى عمره ٨٦ عاما، يوم الثلاثاء ٣٠ ربيع الأول عام ٤٥٠/٢٧ يونيو ١٠٥٨ ببغداد.[2] كان مشهورا بالقاضي وأهل السياسة، وكاتبا في مجال التربية الإسلامية وفي تربية الأخلاق والآداب خاصة.

عاش الماوارديي خلال تطور العلوم تطويرا جيدا.[3] وعاش حين تطور الثقافة الإسلامية في عهد الخلافة العباسية، وتوفي في عهد خليفة العباس حين اتخذت سلطة السياسة من قبل مملكة البويه والسلاجقة التي ستسيطر على الخلافة العباسية.

---

[1] أبو الحسن الماوردي، *النكت والعيون (تفسير الماوردي)*، مجلد ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨/٢٠٠٧)، ص. ٩.

[2] عبد الرحمن بن علي بن الجوزى، *المنتزم فى تاريخ الملك والأمم*، المجلد ٨، (حضربد: دائرة المعارف العثمانية،١٣٤٩ه)، ص. ١٩٩-٢٠٠.

[3] أحمد أمين، *ظهر الإسلام*، مجلد ١، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢)، ص.٩٤.

تعلم الماوردي من كبار العلماء في البصرة والبغداد. ومن المعروف أن البصرة هي مدينة كبيرة ومركز الثقافة الإسلامية، وهي مدينة من أهم مركز التعليم والتعلم في العالم الإسلامي. أفكار المعتزلة تؤثر الحياة التعليمية والثقافية في مدينة البصرة. بطبيعة الحال، تطور المدينة تؤثر في تشكيل فكرته. لذلك، يميل إلى التفكير العقلي. وكذلك ببغداد الذي معروفة بفكرة فلسفة المسلمين.

وجعله خليفة القادر بالله كقاض فى مدينة أستوى بولاية نيسافور لسبب قدرته فى العلوم المتنوعة.[4] بعدما رجع من بغداد بعام ٤١١ فقام بتعلم الأحاديث والرواية ويمارس نفسه بالكتابة.[5] وأنه يعلم أيضا التخصصات المتنوعة من العلوم الإسلامي والأخلاق. وحين الوقت، على هامش أنشطة تعليمية، كتب الماوردي كتبا مع مجموعة متنوعة من التخصصات العلوم للإسلام. وهذه الحالة تجعل الماوردي ليس فقط عالما فى زمانه، بل جعله أيضا أحد من النخبة السياسية موثوقة في مركز الحكم العباسي.

وذكر إبن خلكان فى الوفيات الأعيان عندما يتقرب الماوردي في موته، أن بعض الناس دعاه وأمرهم ليضعوا أيديهم بالتناوب على أيدي الماوردي. فمن قبض يده بأيدي الماوردي، علامة على أنه ممنوع فى انتشار علمه للمجتمع. وضده، ومن لا يقبضه الماوردي، فعلامة أنهم استـــأذنوا لانتشار علومه مع الآخرين.

وما ذكره إبن خلكان يشير إلى أن الماوردي عالما مخلصا، لا ينبغي شعبية ولا درجة عند الناس. صب الماوردي أفكاره في مجموعة متنوعة من العلوم المتخصصة. وما انتشرت كل علومه للمجتمع العامة (لأنه كان قلقا من شأنه أن يقلل أعمال عن إخلاص إلى الله)، إلا بعد ما تقرب إلى وفته.

وعلى الآسف، بعد الأيام، لم يوجد كل علومه وأعماله العلمية إلا قليلة. عندما سقطت بغداد على يد المغول، ودمر كنوز المعرفة في مختلف المدن (وخصوصا بغداد) على يد المغول. ثم زعم أن بعض خزائن علوم الماوردي تتلاشى ويتم فقدان عمله عندما هجمات المغول.

---

[4] إبن خلكان، *وفيات الآعيان وأنباء الزمان*، (بيروت: دار صادر للطبعة والنشر،١٩٩٤)، ص. ٢٨٢-٢٨٣.

[5] الماوردى هو أهل فى علوم الحديث، وأحد طالبه أبو بكر أحمد بن ثابت خاطب البغداد توفي فى ١٠٧٠، هو محدث والتاريخي. أنظر السيد إبن عبد المقصود بن عبد ارحيم، مقدمة فى النكت والعيون، ص. ٩-١٠.

يقسم مصطفى السقاء عن خزائن علوم الماوردي إلى ثلاثة أقسام، وهي العمل العلمي عن الدينية واللغة والآداب والأخلاق والاجتماعية والسياسة.[6] أما أقسام خزائن أفكار الماوردي عند مصطفى السقاء فى بحثه هي: الأول، الأفكار الدينية وهي النكات والعيون تفسير الماوردي، والهاوي الكبير، والأعلام النبوة، وآداب القاضي، وكتاب فى البيوع. الثاني، أفكار الماوردي عن الآداب والأخلاق وهي الأمثال والحكام، وأداب الدنيا والدين، وكتاب فى النحو. الثالث، أفكار الماوردي عن المجتمع والسياسة وهي قوانين الوزارة وسياسة الملك، ونصيحة الملك، وتحصيل النظر وتعجيل الظفر، والأحكام السلطانية.

آراء الماوردي في تربية الآداب

التربية فى الإسلام ليست نظرية فحسب وإنما قدوة وأسوة. كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " وما بعثت إلا لأتمم مكارم الأخلاق". لذا، تربية الأخلاق الإسلامية عند الرسول هي الهدف الرئيسي فى الإسلام بعد تربية العقيدة الإسلامية. وكذلك تطبيق العبادة فى الإسلام يهدف لوصول تمام الأخلاق الكريمة. كالصلاة التى تنهى بها الناس عن الفحشاء والمنكر.[7]

والصوم للتقوى[8] كما قال الرسول: كم من صائم ليس له الجزاء إلا الجوع والعطش، والزكاة والإنفاق والصدقة لتطهر وتزكية المال والنفس.[9] استخدم الماوردي مصطلحين في تعريف الأخلاق، فهما الخلوق والآداب. أما الخلوق يتعلق بالأحوال الباطنية، والآداب يتعلق بالسلوكية وقيمة أفعال البشر.[10] وقسم الأخلاق إلى أخلاق الذات و أفعال الإرادة.[11] أما أخلاق الذات

---

[6] مصطفى السقاء، "مقدمة الطبعة الثالثة" فى كتاب الماوردي، *آداب الدنيا والدين*، المجلد الثالث، (سورابايا: شركة بنغول إنداه، دون سنة)، ص. ٥.

[7] القرآن الكريم، سورة العنكبوت/٢٩:٤٥.

[8] القرآن الكريم، سورة البقرة/٢:١٨٣.

[9] القرآن الكريم، سورة التوبة/٩:١٠٣.

[10] كلمة الآدب بمعنى أحوال الباطنة ومعنها الإجابي، وليس محايدة كمعنى الخلق، وهي الضرب وحسن التناول، وقواعد السلوكية التى تحمل الناس إلى مكارم الأحوال ونهى بها الناس عن سوء الأحوال. أنظر إبن منظور، لسان العرب، ص. ٣٣.

[11] الماوردي، *تسهيل النظر و تعجيل الظفر*، (بيروت: دار النهضة العربية،١٩٨١)، ص. ٥.

كأساس للإرادة.[12] ويعنى بأن شخص لا يقال جيدا بلا أحسن الأخلاق. ولن يسمتر الأفعال الكريمة إلا بالذات الأخلاق الكريم.[13]

وقال بأن الأخلاق يتكون من الأخلاق الغريزية و الإكتسابية. وذات الأخلاق يلتزم بكونها علمية ولا يتغير، إما الثانية فكونها كون الأخلاق بتعود وممارسة على الأفعال الحسنة.[14] و أفعال الإرادة هي العملية التى جاء الإرادة، وجاء من العقل والرأي والهوى.[15]

وذكر الماوردي بأن تكوين الأخلاق لا يكفى بالتربية والتعليم فحسب، بل يحتاج إلى التدريب والممارسة والمعودة.[16] وقال بأن طريقة تربية الأخلاق على قسمين. القسم الأول هو تربية الأخلاق التى قامت بها الكبار منذ صغار الأطفال، والقسم الثانى هو تربية الكبار على نفسها بتربية الأخلاق. فلذلك، كانت تربية الأخلاق للأفطال مسئولة الكبار، والكبار مسئولة على نفسها.[17]

تطبيق تربية الأخلاق من الوالدين لأبنائهم هي عملية تعويد الأطفال على أداء الأعمال الحسنة لكي يتعود بها الطفل حتى تكون طبيبعة حسنة لهم عند كبارهم. لأن التعود فى الصغار، سوف تكون طبيعة عند الكبار.

وتربية الأخلاق للكبار نوعان وهما عملية التعويد وتربيتها بالرياضة.[18] تكوين الأخلاق من خلال عملية التعويد هو عملية مقلدة معتمد على نظريات المتفقة. وهذه ليست مطلقة بل يجب الإرتكاز على العقل. إذا كان العقل يوافق بأن الفعل جيد، رغم أن الفعل يفرق العادة فهو

---

[12] الماوردي، *آداب الدنيا والدين*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ص. ١٦٨.

[13] الماوردي، تسهيل النظر، ص. ١٤.

[14] وذكر الغزالي، بعض الناس يفكرون على أن الاخلاق لا يمكن تتغير للأسباب التالية: (١) بأن الله قد خلق الإنسان جسديا أخلاقيا. (٢) لقد حاولت الإنسان فى تغيير الأخلق لكنه فشل. وقد اختلف الغزالي في هذه الحالة، بأنه يستحيل على إزالة الأخلاق مطلقا. فمن الممكن هو تغير الإخلاق وتأثره. وبهذه المحاولة تمكن استرشاد واشراف شخصية الفرد إلى المطلوب. بل أنه قال أن الصقور والكلاب يمكن تدريبهما على القيام بشيء لم تفعله دون عملية التدريب. وسوى ذلك، حتى لو كان لا يمكن تغيير الأخلاق، فهذا يعني أن كل الرسالة والنصائح والتربية التى قام عليها الأنبياء "كأنها" دون الأساسي على الإطلاق. أنظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، مجلد الثالث، ص. ٥٤.

[15] الماوردي، تسهيل النظر، ص. ١٤.

[16] الماواردي، آداب الدنيا، ص. ٦٨.

[17] الماواردي، آداب الدنيا، ص. ١٦٩.

[18] الماواردي، آداب الدنيا، ص. ١٧٠.

جائز فى فعلها.[19] وتكوين الأخلاق بعملية التدريب والرياضة فهي عملية بصفة مجبارة حيث لا ينبغي أن تعارض العقل وشعب ذكي أيضا لا يختلفون عن الخيـــر والشر. وبالإضافة إلى ذلك، فالروح أيضا تعرف وتقبل بأن الله ألهمها الهدى والحق. وتكوين الطبيعة تحتاج إلى دور العقل والرياضة والممارسة ولتعود. فالعلاقة بين العقل والأخلاق فى تكون حسن النفس علاقة مهمة، لأن كثير من الواقع أن حسن العقل لم تستطيع فى تكوين الثروة الشخص، بل تجعل فسادة الأخلاق طويلة. ومع ذلك أن أول هدف من تربية الأخلاق تكوين الحياة بالحضارة العالية.[20]

وقدم الماوردي ستة القضايا المتعلقة بتدريبة الأخلاق وهي:

الأول، الابتعاد عن طبيعة التكبر والتعجب. طبيعة التكبر تنشأ حينما شخص أو مرأ يشعر بأن له مكانة. في حين تفخر يطرح نفسه لأنه يحتوي على درجة محترمة. فالتكبر سوف توليد الكراهية، وتفسد إعتصام الصديقة وعلامة الجهل. والإعتجاب تسطير الخير وتظهر السيئة.[21] والأحسن على كل فرد أن يعالج صفة التكبر والتعجب بحذف وتبعد النفس عن كل أسباب نشأتها فى الصدر. ثم يغير صفة التعجب بالتوضع، والتكبر بالتراحم.[22] وذلك كله أول عوامل فى إيجاد كرامة النفس وفى إحصال نعمة القلب المطمئن.

الثاني، حسن الخلوق. أمر الرسول على أمته بأن يكرم الإسلام بحسن الخلوق والشخاوة، لأن شمولة الدين كانت بحالتين مذكورتين. بحسن الخلوق تساعد وتطمئن الحياة والناس، وتشعر بالسلم والأمن. فسوء الآداب تفسد الحياة وتجعل الناس حوله تشعر الخواطر. فـــحسن الآداب تكثر الصحابة وتقلل العدو به وتسهل الأمور وتيسر المسائل وتليين القلوب. ومن خصائص حسن

---

[19] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ١٧٠.

[20] ورأى محمود يونس أهداف التربية ثلاثة: بحث الرزق، وطلب العلوم والمعرفة، ثم تكوين الآداب. إلى لم يتم تحقيق الهدف النهائي فلا تنفع التربية. أنظر محمود يونس وقسم بكرى، *كتاب التربية والتعليم*، (فونوروغو: تري مورتي، دون سنة)، ص. ٢٢.

[21] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ١٧٢-١٧٣.

[22] وفقا بالغزالي، يجب أن يقاوم الأخلاق السيئة. تذهب البخيل بالسخاوة، وإزالة الذروة بالصبر، وتدمير الغرور بالواء، ونصح الغزالي للمربين لإرسال الطلاب المتكبرين للذهب إلى السوق للتسول والإستجداء. مع شعور الذل فى الإستجداء، سوف تختفي شيئا فشيئا عن التكبر. أنظر: الغزالي، *إحياء علوم الدين*، مجلد الثالث، ص. ٥٩.

الآداب هو لطف الخلق وتهلك الكسل وتنور الوجه وتحسن الكلام. وهذا يناسب قول النبي: أهل الجنة كل هين لين، سهل طلق (رواه الترمذي).[23]

يمكن أن يكون سبب تغيير الأخلاق المرء بأحوال منها: (١) لمعالته فى المجتمع. ربما أحوال البئة تؤثر آداب الفرد وأخلاقه تأثيرا إيجابيا أو سلابيا. (٢) عزل المرء من منصبه. ومعاملة الناس فى بيئة غير بيئته، ربما تضيف العقل أحينا، وذلك للحزن العميق أو لقلة الصبر على الحالة، (٣) الثروة. تمكن الثروة تغيير سلوك شخص إلى الكبر والإسرف. فقول النبي: وعن أبي الدرداء " أن نبيّ الله (صلى الله عليه وسلم) قال: لولا ثلاث ما طأطأ آدم رأسه : الفقر ، والمَرض والمَوت.[24]

عن أبي الدرداء أن النبي قال: إذا كان الله لا تضعف الرجل مع ثلاثة حالة، ثم انه لن انحني رأسه إلى شيء. وهي الفقر والمرض والموت.(٤)المسكين. ربما تغيرت أخلاق الفرد وآدابه إلى المتعجب أو المتكبر لسبب المسكين، وذلك لأنه شعر بالمهانة والماعون. (٥) الحزن، والحزن تغفل العقل والقلب، حتى تجعل الناس غير مستعدا فى وجهة الغد وعدم القوة والصبر. (٦) المرض. المرض يمكن أن تتغير طبيعة والحالة الفرد، يمكن الأخلاق تصبح غير مستقرة وغير قادر على مقاومة أنواع مختلفة من تجارب الحياة. (٧) وطول العمر. سوى أن طول العمر تؤثر على جسد المرء، فهو تؤثر على أخلاق الفرد وشخصيته أيضا.[25] وبالإضافة إلى ما سبق عن سبب تغيير الأخلاق الفرد، هناك سبب الخاصة الذى يمكن أن يؤدي إلى سوء السلوك، وهي كره الشيء الذى لا ترغبه الروح.

وتتعلق بهذه، كتب الغزالي بأن هناك أربعة أسس الأخلاق هي (١) العلم، (٢) الغضب، (٣) إرادة لأكل، (٤) شعر العدل. سوف تكون أخلاق محمودة بتلك الأشياء الأربعة إذا كانت إعتدال. والعكس، إذا حدث الأحوال دون الإعتدال أي عدم توازن ولا العدل فسوف شكلت شخصية سيئة أي تكون سوء الآداب فى نفس المرء. ولذلك، التربية الأخلاقية يعني محاولة للسيطرة على هذه القوات والحفاظ على جميع يذهب في حالة متوازنة.[26]

---

[٢٣] محمد بن عيسى الترمذي، *سنن الترمذي*، باب صيفة القيامة، الحديث نمرة **٢٤١٢**. ص. **٢١٢**. وانظر أحمد بن حنبل، *مسند أحمد بن حنبل*، الحديث رقم **٣٧٤٢**، محقق شيخ أحمد شاكر (القاهرة: دار المعرفة المصرية، **١٩٧٢**)، ص. **٢٢٥**.

[٢٤] الحديث الصحيح، أنظر: أبو حفس عمر بن علي بن عيد الدمشق الحنبلي، *اللباب فى علوم الكتاب*، (بيروت: دار الكتب العلمية،**١٩٨٨**)، ص. **٢٢٤**.

[٢٥] الماوردي، آداب الدنيا، ص. **١٧٨-١٨٠**.

[٢٦] أبو حامد محمد الغزالي ، *إحياء علوم الدين*، المجلد الثالث، (القاهرة: مصطفى الباب الهلب، **١٩٣٩**ه)، ص. **٥٢**.

الثالث، الحياء. علامة الحسنة هي اللطف والحياء، وعلامة السيئة هي سوء العمل وغياب الحياء.[27] وتنقسم صفة الحياء إلى ثلاثة أقسام، هي الحياء من الله الذى ظهر بفعل أوامره واجتناب نواهيه. والحياء من الناس، فهذا ظهر بالصبر على معصية الناس والإبتعاد عن تسوء الناس. ثم الحياء لنفس الفرد، وظهر تطبيقه بالإفاة عن السيئات وسوء التعامل.[28]

الرابع، السخاء والحياء. طبيعة سخية (سورة حلم) هي الأخلاق التي يجب أن تكون مملوكة من قبل الناس الذين لديهم الشعور، لأن السخاء يمكن أن ينقذ شرف، مما يجعل الجسم يشعر بالراحة. وفقا لـــماوردي هناك عشرة العوامل التى تؤثر فى تنمية السخاء والحلم، وهي (١) أحب الأغبياء، (٢) المحاولة لتقديم المساعدات، (٣) القضاء على النقد، (٤) مصنوعة ضوء غير سارة، (٥) شعرت بالحرج على المجادلة والنقاش، (٦) تكريمالشاقم، (٧) الامتناع عن توبيخ، (٨) تشعر بالقلق على إزاء تجاوزات المجادلة، (٩) احترام كبار السن الذين أكثر هم من ذوي الخبرة و(١٠) كونه ذكيا فيما يتعلق بالفرصة.[29]

فالغضب هي نتيجة عن جرم القلب للآخرين. وجرم القلب لسبب منصب الشخص المرتفع سوف ينتاج الحزن. وخرج الغضب من الجسد، فدخل الحزن إلى الجسم. لذلك، فالحزن يمكن أن يقتل الروح ولا الغضب. لأن الغضب ظهير وحقيقي وكان الحزن مخفيا ومحبيسا. والغضب تجلب المقاومة والإنتقام لأن صفته المفتوحة والمكتشفة. وآثر الحزن هو الألم أو مرض القلب والمعاناة، لصفته مخفيا ومحبيسا.

كتب الماوردي خمسة نصائح للحد من الغضب يمكن أن تؤدي إلى رحمة وحلم، وهي (١) الدوام بذكر الله، حتى أنبتت الخوف والطاعة، (٢) تغيير موضع إلى موضع آخر، (٣) معرفة في الآثار السلبية للغضب، (٤) الذكر بالأجر الكبير فى العفو، (٥) تشجيع النفس والقلب للقيام على إعطاء العفو وللدوام على محبة الحنان.[30]

الخامس، الصدق. الصدق والكذب هما متربطان بالأخبار السابق، إما الوفاء والخيانة أو عدم الحفظ وعدم الوفاء بالوعود يتعلق شيئا في المستقبل. لذلك، فالصدق هو الأخبار عن شيء

---

[٢٧] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ١٨٠.

[٢٨] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ١٨١.

[٢٩] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ١٨٤-١٨٧.

[٣٠] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ١٨٩-١٩٠.

وفقا للحقائق والكذب هو الأخبار عن شيء لا يناسب مع الحقائق. لديهما عاملا الدافعة التي أدت إلى الفعل. إن عوامل للصدق معين و صحيح، وعوامل للكذب متحدد. وفى حين كان الصدق تراد الطذب من حيث القبح والبشاعة وآثاره. والصدق في هذا الحال هو الفتنة والغيبة والسعاية.

العوامل التى تؤثر إلى الصدق تتكون من أربعة أساسية: (١) العقل، فإن العقل لأمرة بالخير ومنع العاقل عن الشر. (٢) الدين، أمر الدين إلى الصدق ونهى عن الكذب. الشريعة هي غير موجودة على تحمل شيء محظور من قبل الفكر، وإنما إضافة إلى حظر الكذبة التي أنشئت من قبل سبب. (٣) مروئة النفس. بالشرف يمكن أن تمنع المرء على الكذب، وجعله فى الصدق. (٤) سعيد ليكون المعروف باسم رجل صادق لذلك لا توجد كلمات سيئة منه.

ومن أسباب الكذب هي (١) الجشع من أجل الربح وتجنب الخسارة، (٢) تزين الكلام بالسهولة وتكثر باللغوى، (٣) فعل الكذب للحسد والإنتقام، (٤) توعدد بالكذب.[31]

من ناحية أخرى، الحديث يتسامح على الكذب كما في حالة الحرب وفي الإصلاح بين شخصين يتعادين. وقد تم ذلك من قبل التورية أي باستخدام الكلمات السرية أو التأويل أي التفسير. ولكن لا تكمن في المعنى الحقيقي، كما في الحديث عن النبي الذى منع لشخص على الكذب.

السادس، الإبتعاد عن الحسد. يهدف الحسد دائما في التناسب وعلى قربة، حتى تهدف بشكل أكثر تحديدا على الناس الذين تصاحبوا وتقربوا. الحسد هو الحزن العميق على سعادة الأخرين، دون المرور من خلال عملية المنافسة الصحية. الحسد تختلف مع التسابق أو العرق. التسابق أو المسابقة هو محاولة لتشبه شخص آخر دون تعريض لهم. بينما الكراهية هي مسابقة الذي يكون مصحوبا محاولة الاساءة الى الشخص الذي ينافسه.[32]

والعوامل أسباب الحسد ثلاثة، (١) الكراهة للآخرين، (٢) النظر إلى حصول المرء على الثروة نظرا حسدا، (٣) وجود طبيعة البخل فى نفس الحاسد.[33]

---

[31] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ١٩٢-١٩٣.

[32] الماواردي، آداب الدنيا، ص. ١٩٨.

[33] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ١٩٩.

من الناحية المثالية، يتم التحكم الناس الحسد أن تفعل بعض الأشياء التالية للتغلب عليها، وهي (١) تعاليم الدين وإعادة إلى خير العمل على الرغم من أنها ثقيلة. ويمكن القيام بذلك من خلال التدريب وتحسنت تدريجيا، (٢) اتباع التعليمات من الحس السليم والشعور بالفخر والإبتعاد عن التكبر، (٣) منع الضرر من الحسد وخصائص التنظيف الذاتي للنفوذ، (٤) ينبغي أن يشعر الخوف من معزولة الناس إذا يكون فى نفسه الحسج و (٥) القبول والرضى إلى الله وإلى شروط الاستسلام.[34]

وذكر الماوردي على أن تشكيل شخصية من خلال عملية التعود (التقليد) هناك نوعان، هما التعود (التقليد) التي تشكل جوهر بالخلق في حين يطلب من الفروع على الإحساس والتعود (التقليد) التي تشكل شخصيته والفرع الرئيسي. يقسم الماوردي تكوين شخصية من خلال هذا التقليد إلى سبعة أقسام:

الأول، الأخلاق الحديث (الكلام). الحديث دليل على أن يكشف عن الأشياء التي في أعماق القلب وتقديم مجموعة من الأسرار الخفية. ليتم حفظها من مكبرات الصوت الخطأ، وهناك أربعة الشروط التي يجب القيام بها، وهي (١) حديث لها هدف، سواء لفوائد أو لمنع الضرر، (٢) التكلم أوالـــمحادثة وفقا للشروط والأحوال والأماكن، (٣) التكلم أو التحدث وفقا لاحتياجات، (٤) اختيار الكلامات المناسبة فى التكلم.

وفى التكلم أخلاق وآداب. وهنا بعض آداب وأخلاق فى الكلام: (١) ليست مفرطة في الثناء والسب على الرغم من أنه صحيح، (٢) لم تثير الخوف في التعبير عن حبهم والوعود والتهديدات، (٣) أن تتحقق الكلمات في شكل عمل، (٤) محافظة الكلمات وفقا لتوافر القصد والغرض، (٥) لا ترفع صوتك، ولا حركات غير المنتظمة عند التكلم، (٦) اجتناب القاسية والسخرية فى التكلم، (٧) اجتناب الكلام بالتماثل إلى الجهلاء ولكن ارتداء علماء الصور والأدباء.

الثاني، الصبر. يمكن تقسيم الصبر إلى ستة أقسام، وهي:[35] الصبر الأموار والنواهيه، الصبر على الخسارة والحزن، الصبر على الإرادة التي لم يتحقق، الصبر على الأشياء التى خاف إليه الناس، الصبر في تحقيق الرغبات الإرادات، الصبر في المصيبة.

---

[٣٤] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ١٩٩-٢٠٠.

[٣٥] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ٢١٣-٢١٦.

في مواجهة مصيبة يجب مواجهتها بعزم كبير وبتوضع حتى أن سيشعر نفوذها صغيرة. أما خطوات فى مواجهة المصيبة منها: (١) ينبغي أن يفهم أساليبه أن جميع المصيبة لديها مهلة زمنية، (٢) ويعتقد أن المحنة ستنتهي ويفقد الحزن، (٣) لازم أن يفهم أن الناس محمية من المصائب هو أكبر بكثير من المصائب نفسها، (٤) طلب المساعدة من الناس الذين لديهم الشغف والقوة، وتبادل الأفكار مع الناس الذين لديهم المعرفة والعلوم، (٥) يعتقد أن النعمة مؤقت أي لها وقت محدد، بسبب أنه سوف تضيع، (٦) سعادة الشخص متعلق بحزن الآخرين، والعكس بالعكس، (٧) يعتقدون أن الامتحان فى المصيبة هي تجارب الذى سوف يحمل إلى السلام والكرام، والتجارب هو أدلة إلى المحبة، (٨) التعلم من التجربة والمصيبة، (٩) بالمصيبة تحسين سلوك البشر بحيث انه لا ينخدع المرح.[36]

إذا طبق الشخص نصائح السابقة سوف ضاعت عنه الحزن وسهلت له المسائل وقربته السكينة ويكون صابرا. وشرح الماوردي بعض أسباب تطول الشعور بالحزن لسبب المصيبة منها كثرة الذكر على المصيبة حتى لم ينسى عنه ولم يطمئن منه، كثرة الأسف حتى لم يتدبر عن المصيبة، يشكو بكثير دون صبر، يائسة في إيجاد طريقة للخروج من المصيبة، وكثر الذكر على النعام قبل المصيبة.[37]

الثالث، المشاورة. والعاقلون يدركون تعاملهم وأمروهم بالمشاورة بينهم. وخصاص معايير أهل الشورى خمسة هي: (١) العاقل السليم بالخبرة الواسعة، (٢) الطاعة فى الدين والتقوى، (٣) الناصح المخلص والراحم، (٤) الفاكر الشامل والصامد، (٥) الذين لا يتبعون المصالح الفرد ولا الأهواء.

إذا وجد فى نفس المرء الخمسة المذكورة فإنه يكون أشمل الناس في أن تستشار وطلب الآراء. أن آراء الناس الذين ليس لديهم مصلحة الفرد في شيئ أفضل وأقرب إلى الحقيقة. وذلك لأن صدق الفكر ووضوح الفؤاد لا يتبعون الشهوات.[38]

والمشاورة ليست علامة ضعف العقل ولا وقوة المنطق، وبالتالي تحتاج المشاورة إلى الإقتراحة والنظر للآخرين. لأن الأهداف من المشاورة هو لا من أجل التفاخر الرأي ولكن

---

[٣٦] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ٢١٦-٢٢٠.

[٣٧] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ٢٢١.

[٣٨] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ٢٢٥.

للاستفادة من نتائج المشاورة وتجنب الأخطاء عندما يكون هناك بعض الخطأ. وفقا لماوردي، وهناك ثلاثة فوائد للشخص الذي يدوم على المشاورة، وهي لمعرفة قدرة على التفكير حقيقة الرأي، لمعرفة قدرة الفكر وحقيقة آراء الأخرين أي غيره، معرفة الرأي الغامض أكثر وضوح وكشف الحق، وحفظ السر (كتمان السر)، الكره على المزاح وكثرة الضحك، لا يعتقد الطيرة، والمروعة.

وفقا على الماوردي، فبالعقل يأمر العاقل بأن يفعل شيئا مفيدا، والمروعة حمل الأفراد إلى شيء أكثر جمالا.[39] وإن الروح لا يصل إلى أخلاق كريمة فورا، وذلك لأن عاطفة الخداع والشهوة سوف تتحول روح الشخصية عن كريمة الأخلاق إلى سوء الآداب. ولكذا، فحفظ الروح على التمسك بالخير دواما سلك من السلوك فى المروعة.

ويمكن الحصول إلى المروعة بطريقتين، وهما بعلو الهمة وشرف النفس.فعلو الهمة تدافع وتشاجع الأفراد إلى القدم والإشراف والإمتيازاز. وشرف النفس تجد بعملية التربية والعودة على الخيرات أي المدومة والإستمرارات على الأعمال الصالح والإعتماد على تنطيم الحياة. إذا وصلت الروح إلى الكرامة، فسوف تشعر بالعطش مع التعليم وسوف ترضي جميع الفضائل، بحيث بقى الفرد فى الأعمال الصالحات، حتى تكون له طبيعة حسنة وتنمو بقوة.[40]

فشرف النفس دون الهمة العالية ستحصل إلى الفشل وتضعف القدرة. وشرف النفس بالهمة القليلة أحسن من الهمة العالية ولكن بالروح المنخفضة. لأن شخص الذي يملك الهمة العالية بدون شخصية الطيبة سيحاول الحصول على شيء الذى ليس من حقه. وأن شخص بالشخصية النبيلة، مهم كانت همته منخفضة، سوف يترك شيئا التي ليس من حقه، وسوف يحصل إلى الالتزامات المفروضة عليه، وإن كان في الواقع لديهم عيوب.

أماشروط المروعة مقسمة إلى قسمين، وهما المروعة التى وجدت في نفس الفرد، والتى جائت من خارجها. فالمروعة التى وجدت فى نفس الفرد مقسمة إلى ثلاثة، هي: (١) الإفة أي وعى النفس، (٢) نزاحة أي طهارة النفس، (٣) إيانة أي حفظ النفس.[41]

---

[٣٩] الماوردي، آداب الدنيا، ص. **٢٣٨**.

[٤٠] الماوردي، آداب الدنيا، ص. **٢٣٩**.

[٤١] الماوردي، آداب الدنيا، ص. **٢٤١**.

تنقسم الإفة إلى قسمين، وهي حفظ النفس من المحرمات والخطيئة. والابتعاد عن المحرمات تشملان اثنين هما حفظ الفرج واللسان. أما بالنسبة الإبتعاد عن الخطيئة ينقسم أيضا إلى قسمين هما الامتناع عن الظلم جهرا والإبتعاد عن الخيانة سرا.

وتنقية الروح أي التراهة تنقسم إلى قسمين، هما تطهير النفس عن الطمع الدنيوي وتطهير الأنفس من الشكوك. وتطهير النفس عن الطمع وحب الدنياوي هو تقنية الأنفس عن البخل والطمع و عدم المروعة. أما المراد بالشكوك للهو الخلط بين موقف الشك و بين موقف الثناء والحقير. هناك نوعان من الأشياء التي تدفع الشخص إلى الشك، هو عدم السيطرة على الفكر وحسن الظن. وحفظ المروعة والثنائية شرط من الثروة والحرومة وتتكون إلى عوعان هما حفظ الحياة بالقناعة وحفظ النفس عن الطلب من الإنسان.

وشروط فى ابتغاء المال ثلاثة هي (١) بطريقة الصحيحة وتجنب الطرق المحرمة،(٢) الممتلكات والمكتسبة عن طريقة جيدة، لا تؤدي إلى الذل، (٣) استعمال المال إلى المنافع بالخير.[42] وحفظ المروعة بالإبتعاد عن الطلب بالإنسان أفضل، لأن الإعطاع وكثرة الطلب عن الإنسان تصعب الناس وعلامة الضعف.

والناس فى الحياة الإجتماعية تحتاج إلى التعامل والمساعدة عن الآخرين طبعا. فلذلك، لابد أن تقوم المعاملة والتعامل بين المجتمع بالخير والمصلحة على أساس السواء بينهم دون التفرق.

والمروعة التى حضرت من خارج النفس تتكون من ثلاثة أنواع، هي: (١) المعازرة، (٢) الميسرة، (٣) الفضل.[43] وتنقسم المعازرة إلى قسمين، وهما مساعدات في شكل الشرف موقف والاغاثة من المصيبة. وشخص الذي لديه موقف الشرف والجاه أحق فى إعطاء المساعدة دون الأذى. وإعطاء العناية عند المصيبة واجب، وخاصة فى ثلاثة أحوال هي للعائلة والأصدقاء والجيران. ويؤمر بعده فى إعطاء المساعدات للآخرين.[44]

---

[٤٢] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ٢٤٦-٢٤٧.

[٤٣] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ٢٥١.

[٤٤] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ٢٥٢-٢٥٣.

والميسرة تنقسم إلى شكلين هما إعطاء العفو عن الأخطاء والتسامح في المطالبة بالحقوق.[45] والأخطاء الصغيرة على الأحسن عفى بسريع، والأخطاء الكبيرة تنقسم إلى الأخطاء بسبب النسيان وغير نسيان أي بعمد.

والتسامح نوعان هما التسامح في إجراء المعاملات والتسامح في الحق. والتسامح فى المعاملات هو التيسير فى المعاملات. والتسامح في الحق نوعان التسامح في حالة وموقف الشخص والتسامح في الممتلكات. فالتسامح في حالة وموقف الشخص هو الإجتناب عن النزاعات في الجاه. والتسامح في الممتلكات بطرق ثلاثة تالية: (١) إعطاء الناس الذين لا يملكون شيئما، (٢) تقديم السهولة والميسرة فى مساعدة الآخرين أي الضعفاء ، و (٣) رفض سلوك البخيل.[46]

الفضل هو إعمال فضائل الأعمال، وهو نوعان فعل الخيرات وإعطاء التشجيعات والدافعيات أي توفير الحماية والدفاع. والمروعة في فعل الخيرات المذكورة تشتمل عن فعل الخير للشكر وفعله لإزالة الكراهة. والمرعة فى شكل إعطاع الدفاع والحماية لأن هأولائ الذين لديهم فضلاء لن يبتعد عن الحسد من الحاسدين الذين يحسديون على نعامه وفضله.

انطلاقا من البحوث السابقة، فيفهم أن الإطار النظرى والآراء التى يستخدمه الماوردي فى تربية الآداب أو تربية الأخلاق هو العقل والفكر.

العقل هو مصدر الأول والوسيلة الأساسية في تنمية الشخصيات وتطويرها تحتاج إلى العلوم، والعلوم الدينية، والعلوم العقلية. وتطور العقل بالعلوم تمكن تطورها بغير محدود كما انتشار العلوم بلا حد، تطورا واسعا.

وقوى الماوردي فى رأيه على أن الأخلاق تتغير دائما وفقا لتصرف أحوال وأزمنة متغيرة. سوف يتذكر كل إنسان تطوير الأخلاق في وقته وزمانه، وسوف يشعرون الناس على أحسن الثقافة والحضارة التى وقعت وحدثت فى زمانه. فهذه الأحوال تدل على وجود حقيقة مظاهرة السيكولوجية النفسية والإجتماعية فى رأي الماوردي عن تربية الأخلاق أو تربية الآداب. وكان الماوردي أكبر الاهتمام وأشد الفكرة فى رأيه عن الأحوال النفسية والشخصية والسيكولوجية. حتى اعتمد الماوردي على أهمية التنمية العقلية بتربية الروحية الشخصية من جانب الفسيكولوجية النفسية، ووفق على تنمية العقلية بتربية الممارسة والمعودة من جانب السيكولوجية الإجتماعية.

---

[45] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ٢٥٤-٢٥٦.

[46] الماوردي، آداب الدنيا، ص. ٢٦٠.

ويمكن أيضا أن يفهم على أن رأي الوسط بين السيكولوجية النفسية والإجتماعية هو اعتقادا التي تحتوي على ديناميكية ومرنة. فموقع مظارة ديناميكية على الأقل وجد فى التجاذب بين الاحتياجات والفرص والقدرات والأنشطة. وفي جانب المرنة يعني أن الآراء المذكورة تمكن أن تطبق باستمرار وفقا للتحديات الزمان دون أن تفقد عن الحقيقة الأساسية لفضيلة الأخلاق الرئيسية. لذى، فباستخدام عقيدة الطريق الوسط، والناس لن تفقد طريقها في أي حالة.

أهمية أفكار الماوردي

الأخلاق هو أساس الحياة و مصدر الأول فى تنمية الحضارة وثقافة الشعب. وتشير الأدلة إلى أن بعثة النبي ليس إلا لصالح الآداب وإتمام الأخلاق. وقد نجح النبي بإرادة الله في تطوير الحضارة الإنسانية، والذي كان يعرف من قبل الشعب من الجهل وتحولت الآن إلى الشعب المداني بالحضارة العالية.

وعملية تحسين الأخلاق بمختلف الخطوط التى عرضها الماوردي تشتمل على الآداب العلم أي الأخلاق في تدريس العلوم، والآداب الدين (الأخلاق في السلوك الديني)، الآداب الدنيا (السلوك الأخلاقي الدنيوية)، والآداب النفس (الأخلاق الروح)، فهذه الأشياء كلها هي نقطة الانطلاق فى تحديد الأزمات المتعددة في البلاد.

وسوى ذلك، لا يكفي تربية الأخلاق في وقت الصغير فحسب، فمن المهم أيضا أن للكبار يهتموا تربية الأخلاق لنفسه كشخص بالغ، وتربية الأخلاق تطبق من خلال عملية التعود والممارسة أو الموادعة، وبعملية الرياضة والإستصلاح. وحقيقة المظاهرة هي أن المشكلات والمسألة الأخلاقية أكثرها تنشأ من قبل الكبار. وكما قال باندورا، والتعلم ليس فقط من الخبرة المباشرة، ولكن من التمثيل أو التقليد أي النموذجية، والسلوك هو نتيجة لعوامل المعرفية والبيئة. والمراد بهذا القول هو، تمكننا بأن نجد مهارات معينة، إذا كان هناك جديلة إيجابية بين الحوافز التي نلاحظها. والسلوك الكبار أو الأخلاق والطبيعة والآداب الكبار من الشباب والفتايات سوف تؤثر تأثيرا كبيرا جدا على الصغار والأمة فى المستقبل.

الخاتمة

سوى الفقيه وأهل السياسية، يستحق الماوردي لقب بأهل التربية أيضا، وهذا اللقب لأنه قد ورد بأفكاره وآرائه عن التربية والتعليم كما ورد في كتابه آداب الدنيا والدين. فحضر الكتاب إقتراحا من كاتبه على مظاهرة التفكير والنقدي على عدم الاستقرار الأخلاقي للمجتمع في ذلك الوقت. وقسم المازردي عن الأساسية الأخلاق فى كتابه إلى أقسام هي: آداب العلم ويعنى عن الأخلاق فى تدريس العلوم، وآداب الدينى يعنى الأخلاق في السلوك الديني، و آداب الدنيا يعنى الأخلاق فى السلوك الدنيوي، ثم أداب النفس يعنى الأخلاق الروح.

وذكر الماوردي أن التربية الآداب أو تربية الأخلاق يمكن تطبيقها بطريقتين هما طريقة تربية الشخصية التى يطبقها الكبار للأطفال من سن مبكر، وتطبيق تربية الأخلاق التى يطبقها كل فرد لأنفسهم، من خلال عملية التعود والممارسة أو الموادعة، وعملية التدريب أو الريادة والإستصلاح.

والإطار الفكري الذي استخدمها الماوردي في تربية الآداب هو العقل. فالعقل هو وسيلة رئيسية فى تنمية الشخصية، ويحتاج العقل إلى العلوم فى تطوير الشخصية.

المصادر

ابن خلكان، *وفيات الآعيان وأنباء الزمان*. بيروت: دار صادر للطبعة والنشر،١٩٩٤م.

ابن منظور. *لسان العرب*. بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣ م.

أبو الحسن الماوردي. *النكت والعيون (تفسير الماوردي) مجلد ١*. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م.

أبو حامد محمد الغزالي. *إحياء علوم الدين*. القاهرة: مصطفى الباب الهلب، ١٩٣٩ه.

أبو حفس عمر بن علي بن عيد الدمشق الحنبلي. *اللباب فى علوم الكتاب*. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨ م.

أحمد أمين، *ظهر الإسلام مجلد ١*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢م.

أحمد بن حنبل. *مسند أحمد بن حنبل محقق شيخ أحمد شاكر*. القاهرة: دار المعرفة المصرية، ١٩٧٢م.

الماوردي، *آداب الدنيا والدين*. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

الماوردي. *تسهيل النظر و تعجيل الظفر*. بيروت: دار النهضة العربية،١٩٨١م.

عبد الرحمن بن علي بن الجوزى. *المنتزم فى تاريخ الملك والأمم المجلد ٨*. حضربد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٤٩ه.

محمد بن عيسى الترمذي. *سنن الترمذي*. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥ م.

محمود يونس وقسم بكرى. *كتاب التربية والتعليم*. فونوروغو: تري مورتي، دون السنة.

مصطفى السقاء. *"مقدمة الطبعة الثالثة" فى كتاب الماوردي آداب الدنيا والدين المجلد الثالث*. سورابايا: شركة بنغول إنداه، دون سنة.